

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[340] الآية وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هَؤُلَاءِ السَّامِعُونَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ قَوْلَ رُسُلِ اللَّهِ إِذْ يَقُولُ لَهُمْ لَكُمُ الْيَوْمَ يَكُونُ لَكُمُ الْمُلْكُ وَلَكِن كَرِهُوا قَوْلَهُ فَأَتَتْهُمُ الرَّسُولُ فَوَدُّوا إِذْ يَقُولُ لَهُمْ لَكُمُ الْيَوْمَ يَكُونُ لَكُمُ الْمُلْكُ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ذَلِكَ

هذه الآية دليل على ما جاء في الآية السابقة، وعلى ضرورة التسليم لله وإتباع رسوله، لذلك تقول: (هو الذي خلق السموات والأرض بالحق). إنَّ مبدأ عالم الوجود هو وحده الجدير بالعبادة، وهو وحده الذي يجب الخضوع والتسليم له، لأنَّه خلق الأشياء لمقاصد حقَّة. المقصود من (الحق) في الآية هو الأهداف والنتائج والمنافع والحكم، أي أنَّ كل مخلوق قد خلق لهدف وغاية ومصلحة، وهذه الآية تشبه الموضوع الذي تناوله الآية (77) من سورة ص التي جاء فيها: (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا). ثمَّ يقول: إِنََّّهُ فَضَّلَا عَنْ كونه مبدع عالم الوجود، فإن يوم القيامة أيضاً يقوم بأمره، وإذا ما أصدر أمره بقيام ذلك اليوم فإنَّه يتحقق فوراً: (ويوم يقول كن